المحاضرة السادسة06: **المدرسة التوليدية التحويلية:**

تمهيد: حازت المدرسة التوليدية التحويلية على انتشار واسع بين المدارس اللغوية، وتصدرت مكانة عالية بين المدارس الحديثة؛ كونها تهتم بالجانب التحليلي والتفسيرى بدلًا من الجانب الوصفي، في محاولة جدية لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية، وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني.

أما سبب تسميتها بالتشومسكية: فنسبة إلى الباحث الأمريكي أفرام نوعم تشومسكي رائد النظرية التوليدية التحويلة في اللغة . وعليه لا بد لنا من التعريف برائد هذه النظرية الحديثة في اللغة مع التركيز على المؤثرات التي ساعدت تشومسكي في الوصول إلى إنتاج منهج لغوي مستقل إلى حد ما.

<u>أولا- التعريف بصاحب النظرية:</u> ولد نعوم تشومسكي مؤسس (النظرية التوليدية والتحويلية) في مدينة)فيلادلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1928م، التحق بجامعة)بنسلفانيا) حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة، وحيث تتّبع دروس أستاذه الألسني زليغ هاريز (ألسني أمريكي يُدرّس الألسنية في جامعة بنسلفانيا منذ سنة 1942م)، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرَّغم من أنَّه قائم، في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية) society of fellows جمعية الوفاق) في جامعة (هارفرد) في الفترة ما بين 1951م .1955م، حصل على درجة الدكتوراه تحت عنوان (التحليل التحويلي(، التحق تشومسكي بالهيئة التعليمية في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا في العام 1955م(.M.I.T) ، ثم عُيّن أستاذاً كامل العضوية في قسم اللغات الحديثة واللسانيات ويعرف اليوم بقسم اللسانيات والفلسفة في العام 1961م. وصار من أهم الشخصيات الثقافية واللغوية على مستوى العالم، وأصبح المفكر الأكثر تأثيرًا في العالم، وتتابعت كتبه وأبحاثه، وهو من أهم الشخصيات الثقافية على مستوى العالم. وهو أهم عالم لغويات معاصر، وأحد ألثر العلماء تأثيرًا في اللسانيات الحديثة.

يعد تشومسكي أشهر وأحدث لغوي في العالم، وهو مؤسس النظرية التوليدية التحويلية، القائمة على دراسة البنى والتراكيب اللغوية ، والكشف عن البنية السطحية(S.S) والبنية العميقة (D.S) وتعد هذه النظرية التي نشرها تشومسكي في كتابه"التراكيب النحوية" أكثر النظريات اللغوية انتشارا في الجامعات الأمريكية والأوروبية؛ فهو يسعى في كتابه إلى تأسيس إطار نظري عام في اللسانيات وهذا الأخير يسمى منوال المظاهر أو النظرية الأساسية.

ثانيا.المصادر المعرفية لنظرية تشومسكي:

بنى تشومسكي نحوه التوليدي على أفكار استقاها من مصادر متعددة، مثل الاتجاهات الفلسفية، التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومن أعمال بعض الفلاسفة واللغويين الأوروبيين، وبالأخص ديكارت وهمبولت وهيوم. كما بنى النظرية التي ارتبطت باسمه على منجزات العلوم التي جدَّت في أواسط القرن العشرين، و قد أشار آسا كاشير في كتابه (المنعطَف التشومسكي) للأسس الفلسفية العميقة التي يقوم عليها النحو التحويلي، والمنطلقات التاريخية التي سبقته إلى تلك الأسس التي يؤكد استفادته منها، و يشير إلى بعض العلماء السابقين، ويخص النحوي الهندي القديم، بانيني، واللغوي الألماني وليم فون همبولت. وقد أكد أن دراسة النحو التوليدي تطورت ضمن ما أسماه بعض الباحثين بالثورة المعرفية التي حدثت في الخمسينيات من القرن العشرين، كما أشار فريدريك نيومايير الذي يمكن عدَّه مؤرخَ المدرسة التوليدية، إلى أثر الأبحاث في أسس المنطق وفلسفة العلوم (في الأربعينيات) على فكر تشومسكي.

وعليه، نشأت هذه النظرية بفضل تشومسكي، حيث تجرأ على نقد مدرسة بلومفيلد نقدا قويا ، فأصبح بهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية غي أمريكا. وقاد هذا الأخير ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي، وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي ويتمثل هدف النظرية في الوصول إلى مايسمى باستيفاء التفسير، ولم يكن الهدف من هذا الاستيفاء أن توصف الظواهر باللجوء إلى نظام من الضوابط فحسب بل أن يشرح لماذا هي على ما هي عليه.

وهو ما جعل دراستهم عاجزة –في نظر بعض منتقديهم أمثال تشو مسكي(N.A Chomsky)-عن تفسير الملكة اللغوية عند المتكلم؛ وذلك

بجعلهم اللغة حالة سكونية وعملية آلية، تقصي من التحليل الدور الإيجابي للمتكلم، بينما كان من المفترض، النظر إلى اللغة بوصفها طاقة حيوية متحركة يتم تفسيرها بمتابعة مستوياتها عند المتكلمين (مستوى الاستعداد الفطري ومستويات اكتساب القدرات اللغوية، ومستوى الإنجاز الذي يمنحنا عبارات وجملا تسعى إلى تحليلها).

المبادئ العامة للنظرية

أ/ الاكتساب اللغوي:

يرى تشومسكي أن المذاهب السلوكية هي مذاهب تبسيطية تجعل الإنسان كالآلة، فاللغة من منظور السلوكية مجموعة عادات صوتية يكفيها عالم البيئة لكي يتحقق اكتسابها... وهذا التحليل رفضه تشومسكي ،ذلك أن منهج النظرية التوليدية هو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة تخص الإنسان وحده وأراد تشومسكي من خلال ذلك أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج ، وكانت حجته في ذلك؛ كيفية تعلم الأطفال الصغار لأن اللغة تتعلم بشكل تطوري سريع دون النظر إلى العوامل الخارجية التي تتدخل في هذه العملية ،سواء كانت البيئة أم الجنس ويرى أن " العمليات اللغوية هي عمليات لغوية مرتكزة على أسس بيولوجية، ثم أن أية محاولة لشرح الظاهرة اللغوية بمصطلح سلوكي إنما هي تجاهل للخلق اللغوي عنده"، كما يرفض تشومسكي فكرة أن الطفل ينمي بمفرده القواعد التي تنتج الجمل المحتملة والتي تندرج ضمنها تراكيب كلامية لم يسمعها من قبل..

وللتوليدية أدلة أخرى تدحض بها ما ذهب إليه السلوكية، فهي ترى أن الإنسان مفهوم اللغة، وهو مختلف عن الحيوان الذي أجريت عليه التجارب من حيث أن الإنسان يمتلك ملكة فردية تكون كفاية اللغوية، وعلى هذا الأساس يكون مفهوم اللغة على أنها سلسلة متتابعة تقوم على العادات السلوكية (الكلامية) ... ويتضح من خلال ماسبق أن تشومسكي ينظر لعملية اكتساب اللغة نظرة تختلف بصورة جذرية عن النظرة السلوكية ويصر تشومسكي على أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل . وبنى نظرته على أساس علمي يعتمد التفسير المنطقي والتعليل بالدرجة الأولى.

ب/ الإبداعات اللغوية :

حاول تشومسكي إحياء جملة من المفاهيم العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانية الديكارتية، فهو على اتباع المنهج العقلي، وقد أشار تشومسكي أكثر من مرة إلى المغالطة الكبيرة -التي أدت فيما بعد إلى تغيير وجهة البحث العلمي- التي وقعت فيها اللسانيات الوصفية لما ابتعدت عن المبادئ الفلسفية المتأثرة بفكر ديكارت، إذ دعا إلى ضرورة "العودة إلى المسائل التي آثارها القدامى وإعادة استكشافها وتبني منطلقاتها العقلانية.

فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة.إذن فالصفة الإبداعية في اللغة – التي أشار إليها تشومسكي ومن قبله ديكارت – صفة خاصة باللغة الإنسانية وحدها، وهذا ما يميزها عن لغة الحيوان. وهكذا نرى أن الكثير من أفكار تشومسكي لها جذور الفلسفة الديكارتية. ويقوم المنهج التحويلي على عدة اعتبارات وهي:

. 1الجملة هي الحد الأدنى التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتسمى الجملة النواة أو الأصل أو الخام ولها شروط : جملة أساس +بسيطة +مثبتة+صريحة، تقبل التحويلات الإجبارية فقط.، وهذا ما يميزها عن الجملة غير النواة /المحولة أو المولدة، التي تقبل التحويلات الإجبارية والاختيارية معا.

. 2يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل فتصبح تحويلية.

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين:

•اختيارية: نحو: تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

•إجبارية: نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية [14.]

•من أهم القواعد التحويلية:

(1)الحذف: (أ + ب) - (ب).

(2)التعويض: (أ) - (ب.)

(3)التمدد والتوسع: (أ) - (ب + ج.)

(4)التقلص أو الاختصار: (أ + ب) - (ج.)

(5)الإضافة أو الزيادة: (أ) - (أ + ب.)

(6)إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير): (أ + ب) - (ب + أ) [15.]

. 3عناصر التحويل:

أ). الحركة الإعرابية . كأن تقول : ضرب عليٌّ محمّدًا = ضرب عليًّا محمّدٌ.

ب) . قواعد الحذف: وتكون بالاستغناء عن كلمة أو أكثر من الجملة شرط أن تؤدي معنى مفيدًا لا يختلف كثيرًا في ظاهره عن المعنى الأصلي قبل الحذف، كأن تقول في الرجل الغني يساعد الرجل الفقير(الغني يساعد الفقير (

جـ) . قواعد التعويض : كأن تحل كلمة محل أخرى سواء كانت اسمًا ظاهرًا محل اسم ظاهر، أو ضميرًا محل ضمير أو اسم ... إخ كأن تقول : إذا درس محمد جيدًا فإن محمدًا سوف ينجح

فتصبح : إذا درس محمد جيدًا فإنه سوف ينجح.

د) . قواعد الزيادة : وتظهر بإضافة كلمة أو كلمات جديدة إلى الجملة (15) مثل : أكلت التفاحة = أكل علي التفاحة .

هـ) . قواعد إعادة الترتيب : وذلك بأن تتبادل الكلمات مواقعها في الجمل(16) مثل :

تفقد رئيس الجامعة كلية الآداب = رئيس الجامعة تفقد كلية الآداب.

وعناصر التحويل هذه تنقل الجملة من توليدية فيها معنى سطحي إلى تحويلية فيها معنى عميق . الأسس التي يقوم عليها النحو التوليدي التحويلي:

.1البنية السطحية : وهي ما يكون ملموسًا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة

. 2البنية العميقة : ويمكن أن تفهم من سابقتها وزيادة في التعريف : هي العمليات العقلية للتفكير في الجمل قبل تحويلها لبنى سطحية، بالإضافة إلى " المعنى الذي يفهمه القارئ والسامع عندما يسمع قراءة البنية السطحية ومثال ذلك قولك : ضربت زيدًا جالسًا، فيمكن أن نفهم من الجملة السابقة معنيين هما : ... الحال من الفاعل، .... والحال من المفعول".

وكما ذكرنا سابقًا فإن تشومسكي قد اهتم بالبنية العميقة على حساب البنية السطحية ؛ذلك لأن مبدأ النظرية التشومسكية كما ذكرنا سابقًا يقوم على الجانب العقلي للغة.

. 3الكفاءة : " وهي قدرة المتكلم بلسان لغته الأم على استعمال نظام اللغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل، وعلى قبوله جملًا معينة بأنها نحوية ورفضه لجمل أخرى لأنها غير نحوية".

ولقد بسطنا القول في شأن الكفاءة اللغوية والقدرة اللغوية في موضع سابق.

. 4الأداء : وهو اصطلاح " يشير إلى أمثلة راجعة لاستعمال المتكلم للغة وليس من الضروري أن يكون الأداء متمشيًا مع الكفاءة لأنا كثيرًا ما ننتج جملًا قد نعدها غير مقبولة إذا نظرنا إليها في ضوء كفاءتنا . فقد نبدأ بداية خاطئة، فنبدأ الجملة بطريقة ونختمها بطريقة أخرى . كل هذا جزء من الأداء ، ولكن الكفاءة هي النظام النموذجي الذي تعتمد عليه مهارتنا اللغوية .

والناظر في هذه الأسس الأربعة السابقة يدرك أن تشومسكي كسابقيه قد أقام نظريته على الازدواجيات كما في : اللغة والكلام، والبنية العميقة والبنية السطحية، الكفاءة والأداء ، الجانب العقلي والجانب الآلي ... إلخ.

إن هذه النظرية جاءت لتفسر ظاهرة الإبداع لدى المتكلم وقدرته على إنشاء الجمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد. ولكنه من ناحية أخرى في دراسته للبنى التركيبية عام 1957، جعل الظواهر التركيبية في نظره تنتمي إلى مستوى مخصوص مستقل عن علم الصيغ ،وعلم وظائف الأصوات والدلاليات، فقد تكون الجملة حسنة التركيب والتكوين ، مقبولة الصياغة لكنها خالية من الدلالة.

أي أن التحويلات التي قال بها في الجملة تنطبق على السلاسل النهائية المولدة في المكون المركبي ، والممتلئة بواسطة قواعد معجمية لا تختلف صوريا عن القواعد المركبة ؛ فطريقة تحليلها شكلية متجاهلة بذلك المعنى الذي يلعب دورا على مستوى اللغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل، ولم تعر هذه النظرية أي اعتبار للكفاءة اللغوية لأنها اهتمت بالبنية السطحية.

المحاضرة السابعة 07:رابعا.التعريف بجوانب وفرضيات النظرية:

وإن كان اللفظان (التوليدية والتحويلية) مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بحيث لا ينفصلان إلّا إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، فإننا سنقدم تعريفًا موجزًا للفظين بطريقة منفصلة زيادة في التوضيح:

1/مفهوم التوليد: يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة ؛أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل.

فالقواعد التوليدية : هي القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللغة، في حين أنها لا تولد جملًا غير مقبولة في اللغة ؛ لأن اللغة على حد تعبير تشومسكي تتكون من " (مجموعة . متناهية أو غير متناهية . من الجمل)، كل جملة طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق أو المكتوب تتوافق مع هذا التعريف؛ وذلك لأن كل لغة طبيعية تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (أو مجموعة محدودة من الرموز الكتابية) ، مع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملًا لا نهاية لها. " .
فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناهٍ، مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة

2/ مفهوم التحويل: تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية ، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية.

أما القواعد التحويلية : فهي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة :كالحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب.
بمعنى أنها تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابيًا أو نطقًيا.

التحويلات

(البنية العميقة)ـــــــــ (البنية السطحية)

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

3/مفهوم النحو: جهاز لتوليد الجمل النحوية في اللغة.

4/مفهوم اللغة : اللغة عند تشومسكي هي : مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل ، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر.

ولهذه النظرية أهمية بالغة في علم اللسان المعاصر، وتطورت تطورا سريعا وحلت محل التوزيعية وبلغت مرحلة النضج في 1955 وسنعرض لأهم التطورات والمراحل.

ثالثا.المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية: لم تظهر ملامح النظرية التوليدية التحويلية على السطح دفعة واحدة، إنما مرت بمراحل عديدة منها:

"**المرحلة الأولى:** بدأت بمرحلة التراكيب النحوية التي ظهرت سنة 1956م مع ظهور أول كتاب .

لتشومسكي بعنوان (التراكيب النحوية) وقد تضمنت هذه المرحلة ثلاثة نماذج رئيسة وهي:

. 1نموذج القواعد النحوية المحدودة.

. 2نموذج بنية العبارة.

. 3نموذج القواعد التحويلية.

وتسمى كذلك بمرحلة البنى التركيبية 1957: بدأت هذه المرحلة بكتاب "البنى التركيبية" الذي أنصب فيه على النحو أكثر من الدلالة إلا أنه كان يحس أن ثمة قصورا يعتور نظريته يتمثل في العنصر الدلالي فاستدرك على نفسه وسد هذه الثلمة في كتابهAspects of Theory Syntax الذي أصدره سنة 1965 وأصبح العنصر الدلالي هو الأساس في تفسير معاني البنى المختلفة، وقد أطلق على هذا التوجه" النظرية النموذجية " وفي هذه المرحلة تبينت البنية العميقة من البنية السطحية ، وجرى تأكيد أن التركيب الباطني للجملة هو المؤهل لتفسيرها دلاليا.

قواعد المرحلة الأولى:

صاغ تشومسكي نظريته وفقا لثلاث أنواع من قواعد:

ا/ **القواعد التوليدية:** سعى تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات،وهذا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر، وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه بين لغات العالم.

والقواعد التوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه؛ فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها ،وأبسط النماذج التي عرضها لهذه القواعد النحوية المحدودة ، وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات ....تبدأ من اليسار إلى اليمين، بمعنى عند الانتهاء من العنصر الأول فإن كل إختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة.ونمثل لذلك بالجملة التالية:

هذا الرجل اشترى بعض الخبز

فلو اخترنا كلمة (هؤلاء) بدل (هذا) كان يجب اتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال) وكذلك نتبع (الرجال) بـ(اشتروا) وهكذا دواليك.....

من خلال ماسبق نستطيع تصور النحو كما لو كان جهاز يتحرك من خلال عمليات اختيارية ، لكن هذا النوع من القواعد عاجز عن توليد نوع من الجمل ومن ثم اقترح تشومسكي قواعد أخرى سماها قواعد تركيب أركان الجمل

ركن فعلي ـــــ فعل + ركن اسمي (الفاعل)+ ركن اسمي (المفعول به)

وتتضح صورة قواعد تركيب أركان الجملة التي اقترحها تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" كما يلي:

1 - الجملة ـــــــ مركب اسمي + مركب فعلي
2 - المركب الاسمي ـــــــ أداة تعريف +اسم
3 - المركب الفعلي ـــــــ الفعل +المركب الاسمي
4 - الاسم ـــــــ (رجل ، كرة ،..)
5 - الفعل ـــــــ (ضرب ، أخذ،..)

ب/ القواعد التحويلية: ونعني بها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى وذلك عن طريق الحذف، التعويض، التوسع، الاختصار، الزيادة ،إعادة الترتيب، التقديم.

فالقواعد التحويلية تولد عددا كبيرا من الجمل انطلاقا من البنية العميقة إلى بنايات سطحية متعددة، وتتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد :

1 - قواعد جوازية اختيارية.
2 - قواعد وجوبية.

ج/ القواعد الصوتية الصرفية: ويقصد بها القواعد التي تحول المرفيمات إلى سلسلة من الفونيمات وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، وتطبق القواعد المورفوفونيمية بعد تطبيق القاعدة التحويلية.

مثال: أ- فعل+ حركة ـــــــ فعل

كتب+ فتح ـــــــ كب

ب- فعل + ملحقات ـــــــ فعل (في شكله الأخير)

كتب+ وا كتبوا

– أهم مفاهيم النحو التوليدي التحويلي في مرحلته الأولى:

أ- اللغة والنحو:

يعرف تشومسكي اللغة بأنها مجموعة متناهية، أو غير متناهية من الجمل، وكل جملة طولها محدود، ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، يقول: "من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية، أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود، ومؤلفة من مجموعة متناهية من ..."

ويعتبر النحو جهازا لتوليد الجمل، وقد ورد تعريفه للنحو في كتابة البني التركيبية، وحسب جون ليونز فإن استعمال مثل هذه المصطلحات في اللسانيات، وفي هذا المقام بالذات قد أضل كثيرا من القراء؛ لأنهم توهموا أن النحو جهاز الكتروني أو آلي، يقوم بفحص سلوك المتكلم عند التلفظ بأية جملة، فيحدد الخاطئ والصحيح منها. وجدير بالذكر أن تشومسكي قد استعمل هذه المصطلحات؛ لأن فرع الرياضيات الذي اعتمده لشكلنه نحوه يستعمل هذه المصطلحات مثل: جهاز، آلة، إنتاج، توليد...الخ.

ب– التوليد، والتحويل

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة؛ أي القدرة التي يمتلكها الفرد في تكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل .ويدل التحويل على عملية تغيير البنية العميقة إلى بنية سطحية بزيادة بعض العناصر التي تمكننا من ذلك

5- نماذج التحليل النحوي: نماذج التحليل في النظرية الكلاسيكية ثلاثة هي:

أ - **القواعد محدودة الحالات:** يشبه تشومسكي هذه القواعدة بآلة يحدُّ عملية اشتغالها نقطة بداية ونقطة نهاية، وبين النقطتين (الحالة الاستهلالية والحالة الأخيرة) تنتج الآلة مجموعة من الكلمات، يطلق عليها الجملة. ويسميها محدودة الحالات؛ لأنها تسعى إلى توليد الجمل انطلاقا من كلمات تحدد الاختيار اللاحق، وقد انتقد تشومسكي نفسه هذه القواعد، وقال إنها تولد جملا محدودة، أو خاطئة أحيانا. ومثال هذه القواعد الشكل الآتي:

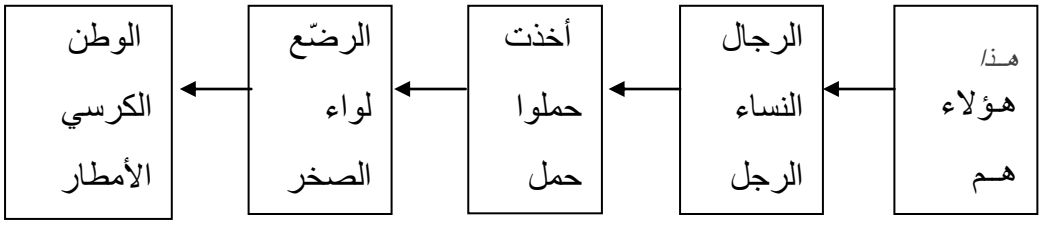

إن اختيار (هؤلاء) يتطلب اختيار (الرجال) الذي يتطلب (حملوا)، (لواء) ، (الوطن)، وهكذا..

ب- القواعد المركبية:

تستطيع هذه القواعد توليد ما لا تستطيع القواعد محدودة الحالات توليده، حيث أضفى عليها تشومسكي طابعا علميا باستعمال قواعد رياضية منطقية، ومثال ذلك: العملية الحسابية الآتية:

س × ع + س التي قد تكون نتيجتها (إن فرضنا أن س=5، ع=2، ص=3) 25 أو 13 لكن لأن علماء الرياضيات بينوا أن الضرب في موضع كهذا يسبق عملية الجمع أصبحت النتيجة محددة وهي (13)، فقد يختلف على القارئ في اللغة تحديد الكلمات التي يمكن أن تتركب مع أخرى في جملة ما، لكن القواعد المركبية تعينه على ذلك، ويوضح هذه الفكرة قضية التنازع في النحو العربي، كقولنا: قام وقعد زيد، هل زيد فاعل للأول أم للثاني؟ يكاد يجمع النحاة على أن الفعل الثاني هو ما عمل الرفع في الفعل، ثم سرعان ما اكتشفت تشومسكي أن هذه القواعد لا تولد كل التراكيب اللغوية الموجودة في اللغة.

ج- القواعد التحويلية:

فضل تشومسكي هذا النوع من القواعد؛ لأنها تولد عددا لا محدودا من الجمل ولتحويل الجمل نراعي العدد (الإفراد والتثنية والجمع) والجنس (مؤنث، مذكر) والزمن (ماضي، حاضر) والصيغة (بسيطة، مركبة) والوزن (فعل، يفعل، بفعَّل...) ... الخ. ومن بين قواعد التحويل:

- قواعد تحويلية جوازية، كبناء الفعل للمجهول:

كتب الطالب الدرس كتُب الدرس من طرف الطالب

يجوز حذفها

- قواعد تحويلية وجوبية، كدخول أداة النفي على الفعل المضارع

يذهبون إلى المسجد لم يذهبوا إلى المسجد. ←

والمخطط الآتي يوضح القواعد التوليدية التحويلية في مرحلتها الأولى.

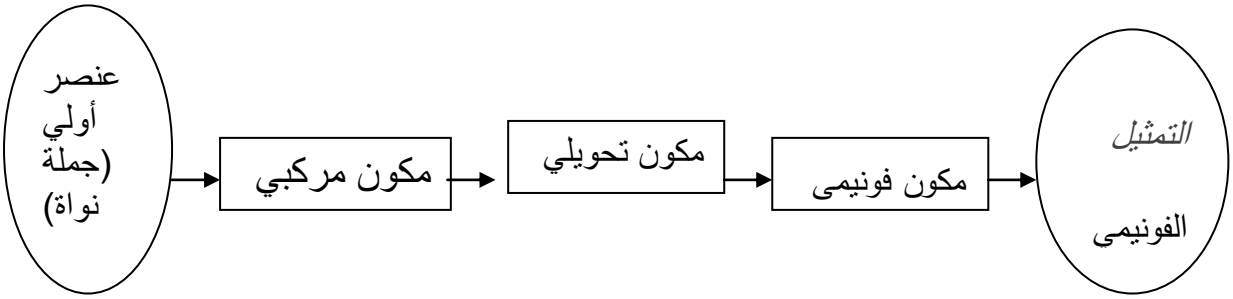

وجهت انتقادات، لنظرية البنى التركيبية لم تلاحظ من طرف تشومسكي ، ولكنها لوحظت من طرف كاتز(Katz) وفودر (Fodr) في دراستهما التي هي عبارة عن مقال في (بنية النظرية الدلالية) بالإضافة إلى عمل كاتز وبوسطل في 1964 اللذان حاولا إدخال الدلالة " كجزء نسقي في التحليل،تحت شعار وصف لغوي- نحو= دلالة ، وسميت قواعده بقواعد الإسقاط، وبذلك عاد تشومسكي إلى موضوع المكون، فأشار إلى : مكون نحوي ، ومكون دلالي، وآخر تحويلي.(7)

والمرحلة الثانية النموذجية: التي يمثلها كتاب (مظاهر النظرية النحوية) الذي ظهر سنة 1965م، وقد استمرت هذه المرحلة التي أولت المكون الدلالي عناية واهتمامًا إلى سنة 1970م. وسميت **النظرية اللسانية النموذجية 1965:**

يؤرخ لهذه المرحلة بظهور كتاب تشومسكي مظاهر النظرية النحوية سنة 1965 وفي هذا الكتاب تدارك النقائص الواردة في كتابه الأول.وقام بإدخال ثلاثة أنماط من القواعد في جسم النظرية: القواعد التفريعية، والقواعد التفسيرية وهي تفسير التراكيب المتولدة في المكون التوليدي دلاليان وتهدي إلى الطريقة التي يجب أن تسلكك للإسهام في ذلك، كما أنها تربط المكون الدلالي بالمكون التوليدي المركبي، والنمط الثالث القواعد المعجمية، ويتلخص إسهامها في إيضاح المفردات المعجمية ووظائفها الدلالية فتتواءم كلها في تركيب صحيح (15)

قواعد المرحلة الثانية :

أ/ التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

1/ مفهوم الكفاءة اللغوية Competence

تعد القدرة هي الفكرة الأساسية في النحو التوليدي التحويلي، بل الانطلاق من معناها صار هذا الاتجاه توليديا إذن فالكفاءة اللغوية "هي القدرة على إنتاج جمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة "(16) والكفاية عند تشومسكي بالسليقة أو القدرة الفطرية، ومقوماتها تتمثل في معرفة القواعد النحوية والقواعد التحويلية(17)

2/ مفهوم الأداء الكلامي : Performance

إن النظرية اللسانية العامة عند تشومسكي، تنهض على قاعدتين رصينتين وهما أساس النظرية اللسانية قاعدة الكفاية، والتي تمكنا من شرحها في العنصر الأول. وقاعدة الأداء الكلامي، التي تعني استعمال الفرد للغته (الاستعمال الآني للغة) (18)

الأداء هو التجنيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام، فهو خروج الكفاءة اللغوية من حيز القوة إلى حيز الفعل وهو الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة.(19)

ب/التمييز بين الجملة الأصولية وغير الأصولية :

1/الجملة الأصولية : هي الموافقة للأصول اللغوية (20)

2/الجملة غير الأصولية : وهي عكس الأصولية وهي الجملة التي لا توافق قواعد اللغة وتنحرف عنها

ج/ البنية السطحية والبنية العميقة: يميز تشومسكي بين البنية العميقة والبنية السطحية

1 - البنية العميقة : "هي التي تعبر عن الفكر وهو المعنى الكامن في نفس المتكلم " (21)

خصائص البنية العميقة :

*إنها البنية المولدة في قاعدة التركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية .

*تمثل التغير الدلالي للجملة.

*هي التي يمكن لها أن تحول بواسطة القواعد التحويلية إلى بنية سطحية.(22)

2- البنية السطحية : هي الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز .مثال (23)

كتب التلميذ الدرس /التلميذ كتب الدرس / الدرس كتب التلميذ /

الدرس الذي كتبه التلميذ....

د/ أهمية المكون الدلالي في النموذج التوليدي

تشجع تشومسكي وأعاد النظر في نظريته حيث حاول إدماج المبادئ الدلالية المتطورة في منهجه ويتكون منهجه من ثلاث مستويات

1 - المستوى المركبي: ويعمل على مكونين هما
ا/مكون توليدي : يتألف من قواعد تفريعية ،و تصنيفية ، ومعجمية.
ب/ مكون تحويلي: يتألف من قواعد وجوبيه ، أسلوبية وجوازيه .
2 - المستوى الدلالي: وهو مستوى تفسيري يعمل على البنية العميقة ويعطيها التفسيرات الدلالية من خلال القواعد الدلالية التي تظم معاني الأركان اللغوية من أجل إنتاج التمثيل الدلالي المركبي.
3 - المستوى الصوتي: وهو مستوى تفسيري يعمل على مستوى البنية السطحية للتركيب أو هو مجموعة القواعد الفونولوجية(24)

<u>نقد النظرية: بنية النظرية الدلالية:</u>

بعد ظهور كتاب البنى التركيبية سنة 1957 لصاحبه تشومسكي أصدر اللغويان كاتز(KATZ) وفودور (FODOR) سنة (1963) مقالا بعنوان (بنية النظرية الدلالية)، أثار تساؤلا مهما بشأن تعامل القواعد التوليدية التحويلية مع الظواهر الدلالية، وعن مكانة الدلالة في نظرية تشومسكي، فكان هذا المقال أول خطوات التطور في دراسة الدلالة التي تنص على أن مراعاة البنية الدلالية للجمل تماثل في أهميتها البنية التركيبية، و أن ربط أي جملة بمعنى ما لا يكون بطريقة اعتباطية ، بل بواسطة البنى التركيبية والمضمون المعجمي لهذه الجملة.

1- مهمة النظرية الدلالية: نستطيع أن نحصر مهمة النظرية الدلالية في الآتي:

- تحديد معاني الوحدات المعجمية .

- تفسير كفاءة المتكلم في بث جمله الجديدة، وفهمها في المرحلة التي ينصرف عنها النحو، وما لا يشرحه يتمثل في:

* أن الجمل المتماثلة من حيث الوصف التركيبي يمكن أن تكون ذات دلالات متباينة، مثل: أكل الولد تفاحة، ركب الرجل سيارة.

* أن الجمل المتباينة من حيث الوصف التركيبي يمكن أن تكون ذات دلالات متماثلة، مثل: عاد إلى مسقط رأسه، رجع إلى بلده.

* أن الجمل ذات الوصف البنيوي المتماثل يمكن أن تكون غامضة، أو مستقبحة، أو جملة عادية لاغموض فيها ولا استقباح، مثل: القمر حزين، الباب سعيد، الشارع فسيح.

- إن النظرية الدلالية تعالج ظواهر الغموض الدلالي، الذي يختلف عن الغموض التركيبي، كما تعالج الاستقباح الدلالي والترادف.

1 - **المميزات والواسمات الدلالية:**

تتأسس دراسة الدلالة عند كاتز وفودور على تحديد المعاني المعجمية لكل وحدة لغوية، وكل معنى معجمي يحتوي على قراءة أو أكثر، حيث تمثل كل قراءة معنى من معاني الوحدة المعجمية..وتعد معاني الوحدات المعجمية و المكونات الكبرى متصورات ، يمكن تحليلها إلى متصورا صغرى بسيطة تمثلها الواسمات الدلالية والمميزات.

ثالثا- نموذج تشومسكي الثاني: المدرسة التوليدية التحويلية

قال تشومسكي في البنى التركيبية بأن "الدلالة لا ترتبط مباشرة بالتركيب، بالرغم من وجود بعض التطابق بين التراكيب، والعناصر المكتشفة في التحليل النحوي من جهة، والوظائف الدلالية الخاصة من جهة أخرى"، لكنه في المرحلة الثانية من نظريته أعاد النظر فيما قال، حيث أقر بأن المعنى كالتركيب يجب أن يخضع للتحليل العلمي الدقيق، وهذا ما يعني أن تكون الدلالة جزءا مكملا للتركيب، بإدراجها في التحليل النحوي.

يجسد هذا النموذج كتاب تشومسكي (مظاهر النظرية التركيبية) الذي صدر سنة 1965، وكتابه (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية) الذي صدر سنة 1972، وأهم ما بلوره تشومسكي في كتابه الأول الكفاءة والآداء، البنية السطحية والبنية العميقة والنحوية والمقبولية،

- **الكفاءة والأداء:** تشبه هذه الثنائية ثنائية (اللغة/الكلام) عند دي سوسير، وهذا يعني أن الكفاءة هي المخزون اللغوي الذي يمتلكه الفرد من قواعد و مفردات وغيرها، أما الأداء فهو الاستعمال الفعلي لهذا المخزون واستغلاله.

- **البنية السطحية والبنية العميقة:** على الرغم من أن المصطلحين قد شاعا عند تشومسكي إلا أن أول من استعملهما هو(هوكيت)، ومفاد المصطلحين أن لكل جملة بنيتين بنية عميقة تعتبر شكلا تجريديا داخليا يعكس العمليات الفكرية، وبنية سطحية تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل.

- **النحوية والمقبولية:** حيث إن عملية التوليد قد تنتج نوعين من الجمل، نوع يراعي قواعد النحو فتكون التراكيب فيه صحيحة والمعاني مقبولة، وهذا النوع يوفر في الجملة صفة المقبولية، و نوع آخر تكون فيه التراكيب موافقة للقاعدة لكن المعاني غير صحيحة فتسمى بالجمل النحوية.

ويكمن الاختلاف بين النظريتين، في إدراج المعجم، وإضافة المكون الدلالي، وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

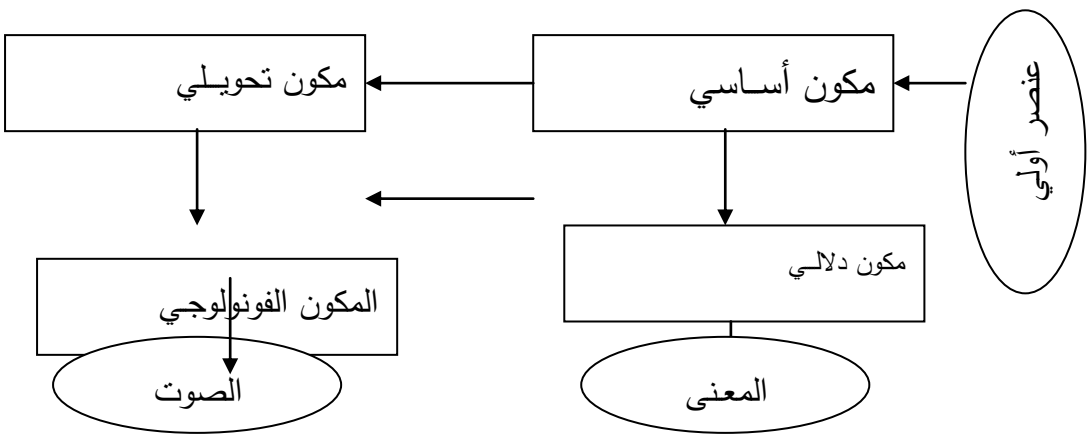

يتألف هذا النموذج التركيبي من عدد المراحل، هي:

- الجملة النواة، وهي أي جملة بسيطة لم تطرأ عليها تغيرات تركيبية (تحويلات)، مثال: محمد كتب الدرس.

- المكونات المباشرة الأساسية للجملة النواة، وهي كما يأتي:

ج = م ا + م ف /// م ف= ف + م ا / أي جملة=مركب اسمي +مركب فعلي /// مركب فعلي =فعل +مكون اسمي

- المكون المعجمي: ويؤخذ من الجملة النواة كما يأتي:

م ا = علم، حي، مذكر، عاقل... ف = مجرد، ماضي...

والمرحلة الثالثة: التي تمثل امتداد النظرية النموذجية، وقد تركزت هذه المرحلة على معالجة المصاعب الناجمة عن فكرة) النحو العالمي) فيما بعد سنة 1970 م، وتسمى "**مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:**

في هذه المرحلة أجرى تشومسكي على نظريته في الفترة (1971-1973) تعديلا بعد شعور ملح أن ضبط بعض الحقائق النحوية سيظل متعذرا إلا إذا جرى تخفيف التجريد الذي تمتاز به البنى العميقة، وهو يلخص الصعوبات الماثلة في هذا الصدد بعدم القدرة على تفسير التراكيب الدلالي للموضوع والتراكيب العميقة، كما أن التفسير الدلالي في التركيب الضميري العائد يعمل على البنية السطحية لارتباطه بقاعدة النبر الصوتي وهو يقترح لحل ذلك قاعدتين دلاليتين لكل منهما مهمة: الأولى: مهمتها تفسير البنية السطحية

الثانية: مهمتها تفسير البنية العميقة

إلى جانب ذلك ألغى فرضية (كاتز وفوداال) القائلة بأن التحويل اللغوي لا يغير المعنى، وقد أطلق على هذا التعديل "النظرية النموذجية الموسعة" .

- علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة التأويلي:

إن المنوال الذي قدمه تشومسكي في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) قد وفر إطارا اشتغل فيه العديد من اللسانيين، وبالخصوص في الجامعات الأمريكية، وهذه الأشغال أدت شيئا فشيئا إلى تشكيل جديد للمنوال حسب وجهتين، الأولى هي علم الدلالة التوليدي وممثلها الرئيس ج. ليكوف، والثانية يدافع عنها تشومسكي ذاته، وهي علم الدلالة التأويلي.

وقد جعل الدارسون في علم الدلالة التوليدي المكونَ الدلالي أساسا للبنية العميقة، لكونه ثابتا لا يتغير، حيث اعتمد المكون الدلالي كقاعدة توليدية يمكن من خلالها اشتقاق جمل جديدة.

أما في علم الدلالة التأويلي فقد ذهب الدارسون إلى اعتبار البنية السطحية أساسا للقراءات التأويلية، التي يجب أن لا تنظر إلى العلاقة المباشرة بين اللفظ ومرجعه؛ لأن ذلك يؤدي إلى مغالطات في المعنى.